STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY
PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179
www.san.khu.ac.ir

Spatial Dualism in Abdel Hamid Gouda El Sahhar's *The Harvest*

Amir Farhangnia[1*], Zahra Sadat Yasini[2]

Abstract

Arguably space/locality is one of the most important narrative components in the realm of fiction. As human beings consider space/locality as a shelter, readers have developed an intimate relationship with setting within this literary genre. Accordingly, it plays a significant role in narrative discourse as it describes particular details like furniture, décor, and painting. Abdel Hamid Gouda El Sahhar is a prominent Egyptian novelist and playwright who has significantly contributed to the field of contemporary Islamic novel. *The Harvest* is a special novel in the novelist's career given the social and political approaches it addresses. Historically, the novel is set before the First World War, the events of which take place in various and numerous closed, open, intimate, hostile, sacred, and polluted places which affect different characters. This study examines how the binary set of localities (open vs. close; intimate vs. hostile; sacred vs. profane) in the novel affect its characters based on a descriptive-analytical approach. It suggests the novelist attaches a particular significance to locality as it is tied to and displays the characters' sense of fear, peace, joy, sadness, justice, and inequality. Sahhar has made a concerted effort to address the dualities of place and describe them accurately which is manifested in the close relationship between locality and characterization.

Keywords: Spatial dualism, closed and open space, Abdul Hamid Gouda Al-Sahar, *The Harvest*

Winter (2025) Vol 7, No. 19, pp. 61-83

Received: 31/12/2024 **Accepted: 21/05/2025**

[1] Associate Professor of Arabic Language and Literature, Department of Arabic Language and Literature, Shahid Beheshti University, Tehran, Iran. (Corresponding Author) a_farhangnia@sbu.ac.ir

[2] PhD candidate of Arabic Language and Literature, Department of Arabic Language and Literature, Allameh Tabatabai University, Tehran, Iran. zahra.yasini@atu.ac.ir

Publisher: Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.1.4]

فصلية دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٧٧٤٠-٢٦٧٦
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٠١٧٩-٢٧١٧
جامعة الخوارزمي
مقالة علمية محكمة

ثنائية المكان الروايى وفاعليتها في رواية "الحصاد" لعبدالحميد جودة السحار

أمير فرهنگ‌نيا،[١*] زهرا سادات ياسيني[٢]

تاريخ الوصول: ٢٠٢٤/١٢/٣١ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٥/٢١
الشتاء (٢٠٢٥م)، السنة السابعة، العدد ١٩، صص. ٦١-٨٣

الملخّص

يعتبر المكان من أهم المكوّنات السردية في الرواية وازداد تعلق القراء بهذا الجنس الأدبي، نظراً للعلاقة التي تربط الإنسان بالمكان بوصفه ملجأ يأوى إليه ويحتمي به، فيؤدّي دوراً بارزاً في الرواية والخطاب السردى بما يحتويه من أثاث وديكور ورسم فهى تفاصيل دقيقة تؤسس المكان وتجمع شتاته وتضفي عليه طابعاً جماليّاً كما أن الثنائيات المكانية تمثل أحد الجوانب الهامة في التحليل البنيوي لقراءة النص ونقده وتنتهي إلى الكشف عن العلاقة القائمة بين مختلف الشخصيات المتواجدة في الرواية وأفكار كاتب الرواية و تجاربه التي يحملها النص إلى جانب العناصر الروائية الأخرى. عبد الحميد جودة السحار، من أبرز أصحاب الرواية المصرية وهو الأديب القصصى والكاتب المسرحى وله دور كبير في مجال الروايات الإسلامية المعاصرة ومن أبرز رواياته، الحصاد ذات الطابع الاجتماعي والسياسي. واختار السحار فيها من الحياة الواسعة العريضة فترة تاريخية هامّة من تاريخ مصر تبدأ قبل الحرب العالمية الأولى وتجري أحداثها في أماكن مختلفة ومتعددة منها مغلقة ومفتوحة وأليفة ومعادية ومقدسة ومدنسة، وترتبط هذه الأمكنة بالشخصيات المختلفة. يهدف المقال إلى دراسة الثنائيات المكانية بما فيها المفتوحة والمغلقة والأليفة والمعادية والمقدسة والمدنسة وأثرها على شخصيات رواية «الحصاد»، بغية الكشف عن البنية المتحكمة في النص الروائي، معتمداً على المنهج الوصفي-التحليلي. يحكى قسم من النتائج أن السحار اهتمّ كثيراً بالثنائيات المكانية، والمكان عنده يتخذ قيمته الحقيقية من خلال علاقته بالشخصيات الروائية والمشاعر التي تبديها إزاء ثنائيات متنوعة كالخوف والأمن والترح والفرح والعدل واللامساواة والتوفيق والإحباط والنجاح والانكسار واليأس والأمل في المستقبل والتمنع بالحياة ومعاناة الظلم والاستبداد والضيق والخناق والحرية وانعدامها والاطمئنان و اللااستقرار.

الكلمات الدليلة: الثنائية المكانية، المكان المغلق والمفتوح.عبدالحميد جودة السحار، الحصاد، السردانية العربية.

[١] أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد بهشتي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، طهران، إيران (الكاتب المسؤول) *a_farhangnia@sbu.ac.ir*

[٢] طالبة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة العلامة الطباطبائي، كلية الأدب الفارسي واللغات الأجنبية، طهران، إيران. *zahra.yasini@atu.ac.ir*

CC BY NC

الناشر: جامعة الخوارزمى والجمعية الايرانية للغة العربية وآدابها

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.1.4]

١. المقدمة

لا تخفى على أحد ميزة المكان في النص الروائي وعلاقته بالعناصر الأخرى كالشخصيات والأحداث والأزمنة الروائية وهذا ما يسترعى انتباه القارئ لاستيعاب الفضاء الذي تجري فيه الأحداث وتسير فيه الشخصيات وبفعله تتكوّن البنية الروائية. فالمكان الروائي عنصر فعال ونشيط يأخذ حركيته وحيويته بالتواصل مع غيره من العناصر ولكلّ مكان روائي حيثياته ومميّزاته. يعكس المكان الخارطة الذهنية التي تتأثر بالمشاعر والأحداث الجارية فيه، كما أنّه تجري مساهمات إنسانية في إيجاده ويتسم بدلالات متنوعة منها النفسية والاجتماعية والسياسية والتاريخية والدينية وغيرها المرتبط بالأحداث ولمثل هذا المكان، إيحاءات ورموز تمليها ذاكرة الروائي سواء كانت واقعية أو خيالية. للمكان في رواية الحصاد دور بارز وفاعل، بحيث إنّ المكان والفضاء الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتداخل فيها الأحداث يعتبر من أهم ركائز هذه الرواية. يرتبط عنصر الوصف بالمكان، ما يلجأ الكاتب إلى وصف الأمكنة أكثر من وصف العناصر الأخرى وهو في هذه الرواية يقوم بوصف أمكنة المختلفة وثنائيات المكان مثل: الأمكنة المفتوحة والمغلقة والأليفة والمقدسة بشكل جيد، الأمكنة التي ترتبط مع الشخصيات الرواية. ولهذه الأمكنة دور كبير في هذه الرواية. «فالمكان هو الذي يكسب الصراع الدرامي حدته، ويعجّل بانسياب الزمن ويزيده وضوحاً» (الزبيدي، ٢٠٢٠: ٢٠٥). يهدف هذا المقال إلى إلقاء الضوء على ثنائيات المكان في رواية الحصاد لعبدالحميد جودة السحار وفقاً للمنهج الوصفي-التحليلي. يعالج المقال الثنائية المكانية في هذه الرواية ويهدف إلى الإجابة عن السؤالين التاليين:

١. ما هي أهم دلالات ثنائية الأمكنة في رواية الحصاد؟

٢. ما هي علاقة الثنائية المكانية بالشخصيات الروائية وتصرفاتها في رواية الحصاد؟

١. ١. الدراسات السابقة

هناك دراسات تناولت عنصر المكان ودلالته في الرواية، من أبرزها، مقالة: «دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال» لمريم أكبرى موسى آبادى ومحمد خاقانى اصفهانى، مجلة إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، السنة الثانية، العدد السابع، خريف ١٣٩١ش/ أيلول ٢٠١٢م، صص ٩ – ٢٩. حيث قام الباحثان بدراسة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال. الأمكنة المغلقة مثل غرفة ودارالجد والحى والشارع. هذه المقالة تقوم بوصف المكان في هذه الرواية وتتحدث عن شخص باسم الطيب صالح الكاتب هذه الرواية. مقالة: «سيميائية المكان في رواية البئر لإبراهيم الكونى» لرجاء أبوعلى وأكرم حبيبى، مجلة إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، السنة الثامنة، العدد الثلاثون، صيف ١٣٩٧ش/حزيران ٢٠١٨م، صص ١١٥ – ١٤٢. تقوم هذه المقالة بدراسة سيميائية المكان في رواية البئر لإبراهيم الكونى وتقوم بدراسة أنواع المكان مثل: اللامحدودة والأليف ومكان الاتصال والعالي والمشكلي والذاكراتي، والحربي والاجتماعي وتناقش مفهوم السيميائية وتقوم بشرح وظائف المكان فيها. ورسالة دكتوراه بعنوان: «العناصر المكانية والتأثيثات المشهدية في رواية المغاربية، فضاء الصحراء أنموذجاً» لأحمد مولاي لكبير والتي تمت مناقشتها في جامعة جيلالى ليابس؛ حيث يقوم الباحث بتوضيح الفضاء والمكان والتصنيفات المكانية ودراسة دلالة المكان ووظائفه في الخطاب الروائي ويتناول العناصر المكانية في الخطاب الروائي المعاصر وعناصر الرواية مثل الحدث. ويتطرق إلى تأسيس المكان وجدل الإنسان مع المكان في الخطاب الروائي. ورسالة الماجستير بعنوان: «جماليات المكان في رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمى» لفوزية بن عيسى والتي تمت مناقشتها في

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.1.4]

جامعة العربي بن مهيدى. حيث ناقشت الباحثة نشأة الرواية الجزائرية في بدايتها، ثم حضور المكان في النص الروائي ومفهومه الفلسفي والأدبي وأهميته وعلاقته بالشخصية والزمان وأنواع المكان ووصفه في الرواية والأماكن المغلقة مثل: الغرفة والسجن والمقبرة والمفتوحة مثل: المدينة والقرية والبحر والجبل وأخيراً أبعاد المكان. فيما يتعلق بعبدالحميد جودة السحار، هناك دراسات تناولت رواياته ومن أبرزها: مقالة: «توظيف الرواية التاريخية للسيرة النبوية في كتاب «الهجرة» لعبدالحميد جودة السحار» لحسن سرباز، مجلة إضاءات نقدية، السنة الثامنة، العدد الثلاثون، صيف ١٣٩٧ش/حزيران ٢٠١٨م، صص ٣٣ – ٥٤. حيث إن الباحث يتحدث عن السحار ومجموعة محمد رسول الله والذيم معه، ويقوم بشرح الأسلوب القصصى في كتاب الهجرة والسرد وطريقة عرض الحوادث ويتناول الشخصيات والحوادث والزمان والمكان. ومقالة: «شخصية الإنسان المتدين في روايات عبدالحميد جودة السحار الاجتماعية» لعلى صابرى ومصطفى يگانى، المنشورة في مجلة نقد الأدب العربي، الربيع والصيف ١٣٩٣، العدد الثامن، صص ٩٧- ١١٦، حيث تناول الباحثان المضامين الاجتماعية في الرواية وقاما بالبحث عن صورة شخصية الإنسان المتديّن في البيئات التقليدية والمعاصرة. ومقالة: «عبدالحميد جودة السحار في قصصه الإسلامى» لمحمد رجب البيومى، نشرية منبر الإسلام، الربيع الثانى ١٤٢٢، العدد ٦٥٢، صص ١٢٤ – ١٣٠، حيث يتناول الباحث مكانة عبدالحميد جودة السحار في القصص الإسلامى قائلاً: إن مؤلفاته ترينا كيف نشأ في أسرة دينية ملتزمة وتعطي انطباعاً صادقاً للإخلاص التام في التزامه الديني وقد عاش أجمل أيام حياته في آفاق النبوة وطار بروحه إلى مرابع رسول الله في مكة والمدينة وبدر وأحد وخيبر، ثم لم ينس مجتمعه المصري وله شعوره المرهف وحنينه إلى إنقاذ البائسين من الحرمان والفاقة وأهم ما وجه به عبدالحميد جودة السحار من النقد هو غلبة العنصر التاريخي على العنصر الفني فيما كتب من القصص الديني. وإن كانت الثنائية المكانية تمت مناقشتها فيما سبق، ولكن ما يميّز هذا المقال هو تطبيق الثنائية على رواية الحصاد للروائي المصري جودة السحار الذي لم تُوفِ الدراسات البحثية بحقّه وهذه أولى خطوة للتركيز على مجريات أحداث روايتة الحصاد من خلال معرفة الثنائية المكانية الموجودة فيها.

٢. نبذة عن حياة عبدالحميد جودة السحار ورواية الحصاد

عبدالحميد جودة السحار من كتّاب الرواية المرموقين في الأدب العربي الحديث وقد تنوّعت أعماله الروائية والقصصية، فلم تقتصر على الجانب الروحي فحسب، ولكنّه ضرب في آفاق الواقعية الانتقادية وجاءت بعض أعماله رومانتيكية الطابع وهو من مواليد مصر عام ١٩١٣، من أسرة فلسطينية الأصل مصرية المنشأ (الشنطي، ٢٠١٠: ٣٩٣). تروي روايته «الحصاد» للقارئ حياة سليم باشا شلبي، منذ آلت إليه هذه المساحة الشاسعة من الأرض وأصبح رجلاً يعظم خطره كلما عاد حزبه إلى الحكم (السحار، ١٩٩٠: ١٦٥ – ١٦٦). ألّف في حياته الأدبية ٧٠ كتاباً ما بين قصة قصيرة ورواية وتراجم وقصص دينية للأطفال. إنّ الأمم لا تموت وفي الكتاب صورة عبثية كثيرة ومثيرة ويدور حديث طويل مع الأستاذ عبدالحميد جودة السحار حول المسرح والسينما بوصفه رئيساً لهيئة السينما والمسرح والموسيقى (فايد، ١٩٧٢: ٢٧ – ٢٨). يعد عبدالحميد جودة السحار أديباً مميزاً، حيث إنّه لم يكن يمارس وظيفته كأديب فحسب وإنّما كان اقتصادياً مشهوراً رحل إلى كثير من بلدان العالم، حيث تعرف على كثير من التقاليد والأعراف المجتمع المحلية ومن خلاله تنوعت ثقافاته وآراؤه حول العالم وفيه. جذب إليه الخبرات والتجارب في تأليف عديد من الروايات والقصص والأدب. فإنّ هذا الأديب والمفكر والاقتصادي قد تنوعت أعماله الأدبية حيث إنّه جمع في كتاباته بين الرواية والقصص والأقصوصة، إضافة إلى كتابته لأدب الأطفال وأدب الرحلات وكتب التراجم الإسلامية والقصص التاريخية والإسلامية والدراسات الدينية. وكان أول محاولة له

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.1.4]

في العمل الأدبي هو كتابته «أحمس بطل الاستقلال» والذي استغرق عشرين يوماً وهو يكتبها في مكتبته وكان ذلك في شهر أبريل سنة ١٩٢٠م. وعلى هذا نجد أن عبدالحميد قد تنوع في إصدار مؤلفاته (سمسوري، ٢٠٢٠: ٤٤ – ٤٥).

تحكي رواية الحصاد عن فترة تاريخية هامة من تاريخ مصر تبدأ قبل الحرب العالمية الأولى (١٩٣٩ – ١٩٤٥) وتمتد حتى قيام الثورة وتحديد الملكية الزراعية في سبتمر ١٩٥٢، ولا يحس القارئ أن ثمة افتعالاً واضحاً بين سياق الأحداث الروائية وبين تسلسل الأحداث السياسية التي يحرص الكاتب على إيرادها بدقة وعناية توحيان بأنه نقلها عن مجموعة الصحف التي صدرت في تلك الفترة، ولكن شيئاً من هذا لم يتحقق في الرواية. والحصاد الذي جعله الكاتب عنواناً لروايته يشير إلى عبارة كان يرددها الباشا دائماً حول الزرع والحصاد، وأن كل من يزرع يحصد. وقرب نهاية الرواية وعندما تبلغ أحداثها الدرامية قمتها بموت عبدالخالق تختم «إلهام» الرواية وهي ترى الباشا وإبنه حلمي يمران من أمامها بهذه الحكمة «من يزرع الزوابع يجنى الأعاصير» (السحار، ١٩٩٠: ١٧٦ – ١٧٨). تنتهي الحصاد بهذه العبارة وتروي للقارئ حياة سليم باشا شلبى، منذ آلت إليه هذه المساحة الشاسعة من الأرض وأصبح رجلاً يعظم خطره كلما عاد حزبه إلى الحكم ويرافقنا المؤلف بعدسة سينمائية إلى قصره الأنيق في جاردن سيتى، حيث نتعرف على زوجته الثانية «أمينة هانم»، وابنها حلمي الطالب بالحقوق. تتناول رواية الحصاد قضية مهمة جداً وهى قضية العلاقة بين الآباء والأبناء وتتناول كذلك أحداث فترة حكم الملك فاروق لمصر وحتى ثورة الثالث والعشرين من يوليو عام ١٩٥٢م، بأسلوب عذب اللغة وسرد سهل غير متكلف. تدور الرواية حول سليم بك شلبى وابن أخيه عثمان عندما هما ينتظران في المكتب لصدور الإنعامات الملكية. تتحدث الرواية عن سفر الباشا إلى الإسكندرية وبعدها هو يذهب إلى السفر الحج مع زوجته أمينة. وفي النهاية يجري الحديث عن فساد الجو السياسى وطغيان الملك وانحراف الزعماء. ويكون الانفصال بين الباشا وابنه عبدالخالق هو خطاً رئيساً وموضوعاً أساسياً في هذه الرواية.

٣. ثنائية المكان الروائي

إن ثنائية المكان تعني في أبسط صورها أن يكون للمكان صورتان متباينتان إحداهما صورته الحقيقية الواقعية الجغرافية والأخرى صورة تشكّلت بفعل إنساني؛ أي بأثر من مماسَّة الإنسان للمكان في غمار تجربةٍ ما، وقد تكون الصورةُ الثانية أجمل من الأولى كما قد تكون أقبح، وتبعاً لاختلاف الصورتين نستطيع الحكمَ على تجربة الإنسان في المكان وقد تصلح هذه التجربة ثنتائجها للتعميم أحياناً، غير أنّ المهمّ في هذا كلّه هو أنّ تضادّ صورتي المكان ليس واقعياً بمقدار ما هو نتيجةٌ لفعلٍ إنساني، وأنّ الإنسان هو الفاعل في تشكيل الثنائية وإن يكن منفعلاً؛ ذلك لأنّ انفعاله وتأثّره في غاية النّهاية هو الدافع نحو تشكُّل الثنائية (الجبر، ١٤٣٠: ١٣٣). إن القراءة الكفيلة بالكشف عن دلالة المكان الروائي ستنبني على إقامة مجموعة من التقاطبات المكانية التي أظهرت الأبحاث المجراة أن هناك فعلاً عدداً كبيراً منها يمكن العثور عليه في كثير من النصوص. وتأتي تلك التقاطبات عادة في شكل ثنائيات ضدية تجمع بين قوى أو عناصر متعارضة بحيث تعبر عن العلاقات والتوترات التي تحدث عند اتصال الراوي أو الشخصيات بأماكن الأحداث. ومن الملاحظ أن هذه التقاطبات أو الثنائيات الضدية تنسجم مع المنطق والأخلاق السائدة مثلما تتوافق مع الآراء السياسية التي نعتنقها (بحراوي، ١٩٩٠: ٣٣). إن تشخيص المكان في الرواية، هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئاً محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها أنّه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح. وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصوّر وقوعه إلّا التأطير المكانى، غير أن درجة هذا التأطير وقيمته تختلفان من رواية إلى أخرى، وغالباً ما يأتى وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهيمناً بحيث نراه يتصدر الحكي في معظم الأحيان، ولعل هذا ما جعل «هنرى متران» يعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنّه يجعل

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.1.4]

القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة. إنّ الأمكنة، وتواترها في الرواية يخلقان فضاء شبيهاً بالفضاء الواقعي، وهما لذلك يعملان على إدماج الحكي في نطاق المحتمل (لحمدانى، ١٩٩١: ٦٥). من أهم الدراسات التي عالجت هذا المكون الروائي، وحاولت الكشف عن دلالاته دراسة الناقد الروسي السيميائي يوري لوتمان من خلال كتابه بنية النص الفني سنة ١٩٧٣، فقد تمت ترجمة أعماله إلى اللغة الفرنسية، مما جعل الدرس السردي يستفيد كثيراً حيث ربط الفضاء بالعمل الفني وانتهى إلى استخدام آلية الثنائيات الضدية لوظائف المكان داخل النص، فوقف على نظام التقاطب المكاني وجعل منه تقنية إجرائية نقدية توسلها بفعالية في تحليل العلاقات والبنى والوظائف والدلالات للنظام الفضائي وبنى ثنائياته الأعلى الذي يقابل الأسفل، اليسار الذي يقابل اليمين، القريب الذي يقابل البعيد، المحدد الذي يقابل اللامحدد، المنقطع الذي يقابل المتصل، المفتوح مقابل المغلق. وضع لوري يوتمان هذه التقاطبات المكانية «polarization spatial» كنظرية متكاملة تأسيساً لمفهوم الفضاء، فهو يعتبره مجموعة من الأشياء المتجانسة (بن زورة، ٢٠١٨: ٣٣). الثنائية الضدية في جذورها تنبع من تمايز ظواهر معينة في جسد النص أو الحكاية ثم تكرارها عدداً من المرات ثم انحلال هذه الظواهر واختفائها، بهذه الصفة يكتسب النص طبيعة جدلية (أبوديب، ١٩٨٤: ١٠٩). يأتى المكان وفق أنواع وثنائيات وتقاطبات عديدة فمنه المغلق والمفتوح والمرجعي والمتخيل وأماكن الإقامة والعبور والعدائيّ والحميمي. فالمغلق هو مكان العيش والسّكن الذي يؤوي الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين، لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافيةَ (حنطابلي، ٢٠٢٢: ٥١٧). المكان المغلق هو المكان الذي حددت مساحته ومكوناته كمكان العيش والسكن الذي يأوي إليه الإنسان ويبقي فيه فترات طويلة من الزمن سواء بارادته أو بإرادة الآخرين، لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية. شغل المكان في رواية الحصاد حيزاً مهماً، فقد تكشف هذه الأمكنة عن الألفة والأمان كالبيت، أو قد تكون مصدراً للخوف والرعب كالمدينة القاهرة. ومن خلال تحليلنا أماكن الرواية يواجهنا عدد من الثنائيات أو مجموعة من التقاطبات المكانية منها المتآلفة والمعادية والمقدسة والمدنسة والمغلقة والمفتوحة. ويبرز من خلال هذه الثنائيات، الصراع بين المكان بوصفه عنصراً من عناصر الرواية وبين الإنسان الذى يقطنه، فالعلاقة بينهما علاقة تبادلية يؤثر كل منهما في الآخر، إذ بقدر ما يشارك المكان فى صياغة الشخصيات والأحداث الروائية ويؤثر فيهما وفي نموهما يكون هو أيضاً واقعاً تحث التأثير المباشر لهما فيه. وإنّ البشر الفاعلين، صانعي الأحداث هم الذين أقاموه وحددوا سماته وتأثروا به، وهو قادرون على تفسيره. والمكان يعكس نفسية الشخصيات، فقد تكون رؤية الشخصيات للمكان الذي تقطنه متعادية، حيث لا يتوقف هذا الصراع إلا إذا ظهر التآلف بينهما بشكل واضح (عزالدين، ٢٠١٦: ٢٧)، أما المكان المفتوح عكس المكان المغلق وتحاول الأمكنة المفتوحة عادة البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع، وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان. إنّ الحديث عن الأمكنة المفتوحة، هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول، كالبحر، والنهر، أو توحي بالسلبية كالمدينة. أو حديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة كالحي، حيث توحي بالألفة والمحبة. أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة والباخرة كمكان صغير، يتموج فوق أمواج البحر (عبيدي، ٢٠١١: ٩٥). وفي مثل هذا المكان تجد الشخصيات حريتها الكاملة وله دور باز في أن يعتمل بناء النص ويتمّ الربط بين أجزائه. فإن لهذه الأماكن دوراً بارزاً في التعبير عن القضايا الاجتماعية والفكرية والعاطفية على عكس المكان المغلق الذي يحمل لانغلاقه أبعاداً شخصية نابعة من الشخص الذى يسكن المكان. ويحدد معيار الانفتاح والانغلاق المكاني فى رواية الحصاد لعبدالحميد جودة السحار بمقدار الزوايا المرصودة من المكان. فكلما أمكن أن يتجلى من زوايا متعددة يمكن له أن يسمح بالانتقال فيه بسهولة كانت

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.1.4]

أقرب إلى الانفتاح، بغض النظر عما إذا كان معادياً أم غير معاد للذات؛ لهذا تكون المدينة والشـارع أهم تجل للمكان المفتوح داخل المتن. وإن وجود الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة في رواية الحصاد مرتبطة بالطبيعة الموجودة لدى الشخصيات، كما يقول باشلار «الإنسان وجود نصف مفتوح» (عزالدين، ٢٠١٦: ٥٠). وسيتمّ الوقف على أهم الأماكن المفتوحة في الخطاب الروائي لعبدالحميد جودة السحار، حيث لكل مكان صفاته الخاصة، والتي يتمّ تبيينها من خلال قراءة الرواية الحصاد التي شملها هذا البحث.

هناك علاقة جدلية بين الألفة والغربة، كما أنهما حقلان دلاليان لا يلتقيان؛ فالألفة تستدعي الملازمة والمعايشة الحميمة بين الإنسان والمكان، كما تتطلب الاستقرار ليس بمعناه اللغوي فحسب، بل بمعناه النفسي والاجتماعي لتتولد قيم الأمن والطمأنينة والسكينة في مقابل الحذر والتوجس والغربة والخوف وهي قيم تتكاثر في الأمكنة المؤقتة الغريبة (البليهد، ١٤٢٨هـ: ١٢٦). فالمكان الأليف هو الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة، وتشكل فيه خيالنا، فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات الطفولة، فليس مكاناً عادياً، وإنما هو مكان قد امتزج فيه الخيال بأحلام اليقظة، حتى بات مصدراً من المصادر المهمة التي تلهم الذاكرة بالصور والألوان والأصوات (الزبيدي، ٢٠١٦: ٢٧٠). قد تنسجم الشخصية مع المكان وقد لا تنسجم، فإذا حدث نوع من أنواع الانسجام تحيا فيه الشخصيات وتعيش في ألفة وإذا لم يحدث ذلك، فستكون الشخصيات كارهة للمكان وينشأ نوع من التناقض ويتولد من هاتين العلاقتين، نمطان من المكان وتشكل في مجموعها الأمكنة الجاذبة والأمكنة الطاردة، ولكن المصطلح المستخدم المتعارف عليه هو المكان الأليف إذا انسجمت معه الشخصية، والمكان المعادي إذا لم تنسجم معه. إذ يؤكد ذلك الصلة التي تربط الإنسان بالمكان فتظهر هذه الصلة عواطف الإنسان وانفعالاته وأحاسيه، فيؤثر كل منهما في الآخر على وفق علاقة ألفة أو عداء (السعدون، ٢٠١٥/١: ٥٨ – ٥٩). فهو ذلك المكان الذي يأتلف معه الإنسان ويترك في نفسه أثراً لا يمحى، كأن يكون مكان الطفولة الأولى أو مكان الصبا والشباب، وأي مكان نشأ فيه وترعرع، وأصبح من مقوماته الفكرية والانفعالية والعاطفية. إذ يثير هذا المكان الإحساس بالطمأنينة والأمن والذكرى (كريم، ٢٠١٢: ٤٢٧). المكان المعادي، هو المكان الذي يصدر باتجاهه مشاعر سلبية ناجمة عن إحساس الشخصية بالعدائية والكراهية وعدم التقبل له لأسباب تتعلق بعدم رغبتها للعيش أو التواجد فيه، أو أن الشخصية تعيش صراعاً وأزمة مع المكان عند إقامتها بداخله، مما يجعلها مسلوبة الحرية ومكرهة. المكان المعادي يكون متناقضاً للمكان الأليف، وهذا التناقض قد يؤدي إلى نوع من الصراع الذي يحدد أبعاد الشخصية وعلاقاتها، لأنّ ثمة أمكنة لا يشعر الإنسان بألفة ما نحوها، بل يشعر تجاهها بالعداء والكراهية، وهي أماكن الغربة. ويمكن القول عموماً إنّ المكان المعادي هو المكان الذي تشعر الشخصيات تجاهه بالكراهية والعداء، أو بالضيق وعدم الأمان. ومن هنا فمن الممكن أن نرى أن المكان المعادي لا يكون منحصراً في حدود ما، لأنه قد يتمثل عند الإنسان عندما يشعر قاطنه بالغربة الموحشة، ولا تستطيع أن يأتلف مع أهله ومواطنيه، ولا تربطهم رابطة دم أو رابطة انتماء، وحين يحل بينهم، فإنما يحل حلولاً قسرية مفروضة عليه ويعامل فيه معاملة ازدراء. فإنه لابد أن يتولد لدى الإنسان شعور عدائي نحو هذا المكان الذي فرض عليه بشكل إجباري. الشعور يكشف عدم الارتياح والطمأنينة لهذا المكان المفروض عليه فيزيد شعوره العدائي لهذا المكان (البشير، ٢٠٢١: ١٥). إن حضور المكان المقدس داخل النصوص له أهمية عظيمة في التكوينات الصورية للنص ذاته ولها حسب وجودها دلالات كثيرة ومنها الألفة، فالمكان المقدس بنحو عام والكعبة بنحو خاص تبعث الاطمئنان والشعور بالألفة والراحة النفسية داخل النص ومن ثم للنفس البشرية كونه مقصد جميع المسلمين وفيه يستطيع الإنسان التخلص من ذنوبه (حسن، ٢٠١٥: ١٥). فهو الذي له شأن عظيم عند فئة من الناس لأهميته التاريخية في تغيير طريقة حياتهم أو

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.1.4]

عقيدتهم ويمكن أن تمارس فيه العبادات في بعض الأديان مثل الإسلام والمسيحية واليهودية. تنحصر الأماكن المقدسة في الإسلام بدور العبادة أو المساجد وأكثر الأماكن المقدسة عند المسلمين هي المسجد الحرام، والمسجد النبوي وما بقي من المساجد. وتقديس المكان المدنس، يقصد به إجرائياً كل خرق لمقدس دينى أو مواضعات أو أعراف اجتماعية بدءاً من التقديس والتمجيد أو التضامن أو التعاطف وانتهاء بالتسويغ لأى سلوك قد يكون مدنساً (الصبح، ٢٠١٧: ١٠). من الواضح أنّ المدنس يظهر في جدلية مع المقدس ويكون بينهما علاقة متماسكة، رغم أن المقدس مختلف نوعياً عن المدنس، إلا أنه قد يظهر في عالم المدنس في أي وقت وأي حال، وذلك لقدرته على تحويل أي شيء طبيعي داخل مفارقة عن طريق التجليات. ليس التعارض بين المقدس والمدنس منطقياً أي تعارض بين شيئين لا يجتمعان من خلال جدلية سلبية إذ إن لا يعني أن المقدس يلغي الشيء المدنس الذي يظهر من خلاله.

٤. دلالات المكان في رواية الحصاد

لا يمكن تفسير دلالات المكان في الرواية بصرف النظر عن ظروفها الاجتماعية التي ترهن لزمن محدد ذي سياق تاريخي له حدوده ومضامينه. انطلاقاً من هذا يلعب المكان دوراً محورياً في رواية الحصاد، فمن الأماكن المختلفة الواردة فيها: المفتوحة كالقرية والمدينة والشارع والجامعة، والمغلقة كالغرفة والمطبخ والأكواخ والمستشفى، والمقدسة مثل مكّة والمدينة والكعبة والمسجد والبيت المقدس، والأليفة كالبيت.

٤. ١. المكان المغلق

من أبرز الأماكن المغلقة التي وردت في رواية الحصاد، الغرفة والأكواخ.

٤. ١. ١. الغرفة

تعد الغرفة من الأماكن المغلقة ذات الجدران المحددة جغرافياً وجزء من أجزاء البيت أو المبنى وتكون مكاناً مخصصاً للنوم والجلوس وأخذ الراحة والاطمئنان والهدوء والحروب من مشاكل الحياة عندما يلجأ إليه شخص ما. الغرفة هي بقع فوق أرض، تحجب النور وتصنعه وتجعل لباحاتها الصغيرة إمكانية تعويضية عن الفضاء السمح الآفل المتجدد واستطاع الانسان بخبرته وحاجاته وتعدد أزمنته وتعاقبها أن يوطن نفسه السكن فيها والسكن فيه، فالغرف في تكوينها الفكري حاجات لا بديل لها، وحاجات تتزايد بتعدد الحاجات الجديدة، وهكذا تدخل في دائرة متشابكة مستمرة من الحياة، ترافق رحلة طويلة لا نهاية لها (النصير، ١٩٨٦: ٧٤ – ٧٥). تتميز الغرفة بمحدودية مساحتها وانغلاق جدرانها وصغر حيزها وهي تشغل حيزاً مهما من حياة الإنسان. إذ إنها غالباً ما تكون مصدر راحة وأمن وطمأنينة ولها دور كبير من ناحية الجانب النفسي للإنسان فهو يحقق ذاته من خلالها إذ يعتبر المكان الوحيد الذي يتصرف فيه بحرية (بعيري، ٢٠١٥: ٤١). وردت الغرفة في رواية الحصاد حيث يقول الروائي: «قال سليم بك شلبي لابن أخيه عثمان، وهو في طريقه إلى مكتبه في صدر الغرفة: ألم يتصل بك أحد من الحزب؟ لا. قال لي رفعة الباشا إن الإنعامات الملكية ستوقع اليوم. وأدار سليم بك عينيه في الغرفة، فألفى صورة الملك فؤاد ما تزال معلقة فوق رأسه، فالتفت إلى عثمان وقال: ما هذا يا عثمان؟ لقد مات الرجل وشبع موتاً، ماذا يقول المهنئون عندما يرون هذه الصورة! وخف عثمان إلى الصورة ينتزعها وعمه يبتسم، ويدير عينيه في كل مكان يفحص عن الأثاث والطنافس وتنسيق الغرفة» (السحار، د.ت: ٥-٦). يتحدث الروائي عن الباشا وابن أخيه عثمان عندما كانا في الطريق إلى مكتبه ومنتظرين لإعطاء الإنعامات الملكية، كما أنه يجري الحديث عن الملك فؤاد وصورته على الحائط وهو ابن الخديو إسماعيل ابن خديو سعيد وهم من سلالة محمد باشا مؤسس الأسرة التي حكمت مصر مباشرة بعد هزيمة نابليون بونابرت

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.1.4]

عام ١٨٠١. جاء وصف السحار للغرفة دلالة على عدم التناسق بين ما فيها من صورة الملك فؤاد على الجدار وصولاً إلى متاع البيت والبُسُـط والنمارق وما كان بحاجة إلى الترتيب والنظام. ما يجمع بين صـورة الملك فاروق والغرفة في هذا القسـم من الرواية ويسـترعي انتباه القارئ هنا صـورة الملك التي تثير التسـاؤل لشـخصـية سـليم بك، حيث يقول: « ما هذا يا عثمان؟». وأغلب الظن أن هذا السؤال من باب تجاهل العارف، طالما أنه كان ملكاً لمصر وأظهر من الشمس بالنسبة إلى المصريين، حيث «مضى في عربدته ورعونته وتبذيره حتى غاص في أوحال الديون التي كبلته وحاصـرته بأغلالها، فعاش أسـيراً لها وعاش بسـبب تلك الديون الباهظة بين الناس رافضـاً ومرفوضـاً كارهاً ومكروهاً ثائراً ومكبوتاً ينشـد الخلاص من أوحاله» (خضـر، ٢٠٠٨: ٥٥). فما يقوله عثمان ردّاً عليه، «لقد مات الرجل وشبع موتاً» يدلّ على الشعور بالكراهية بالنسبة إليه وسوء أحوال البلاد أيام حكمه على مصر. هناك علاقة بين الغرفة وشـخصـية إيفاء، حيث إنها تقف أمام المرآة في الغرفة وتقوم بإصـلاح وجهها، وثوبها، وظاهرها ويبدو أنها غرفة النوم التي فيها المرآة وهي بالنسبة للإنسان هي مكان أليف للتعبير عن الحب الذي يحول هموم الحياة إلى أفراح.

٤. ١. ٢. الأكواخ

لم تكن الأكواخ بهيئة واحدة ثابتة، لكنها تشـترك جميعاً في تشـكيلة متشـابهة وبوظيفة اجتماعية متشـابهة هي الأخرى لعل الناس والأحياء الأخرى كانوا يسـكون في مقدمتها والقلة منها مخازن للعلف أو مواقع لتجمع غير أسـري أو إشـارات للملكية الأرض بنيت فوقها ودلت عليها. لكن القيمة الجمالية والفنية للأكواخ لا تكمن في تلك الوظائف الخارجية وإن لم تخرج عن إطارها، بحكم ما تفرضـه تلك الوظائف من تغيير مسـتمر في الشـكل الداخلي والخارجي للكوخ، بل تكمن ببعدها الفني أولاً. باعتبارها وعاء شـعبياً احتوى تراكيب اجتماعية أعطت لجزئياتها قيماً جمالية خاصة بها لوحدها (النصير، ١٩٨٦: ٥٥ – ٥٦). وأصبح رمزاً لقطاع شعبي من الأحداث والأشـخاص، كما هو رمز لقضـية ملتصـقة بمكان ريفي احتوى آراء ومواقف لا تجري إلا به ولا تحدث إلا من خلاله، فكان بذلك المجال الذي لا غنى عنه لتوضـيح فكرة أو لتجسـيد موقف (م.ن: ٦٢). وردت الأكواخ في رواية الحصـاد حيث يقول السـحار: «وعلى أبواب الأكواخ المبينة بالطين جلس بعض النسـوة في ثيابهن الزرقاء أو السـوداء التي كلح لونها، ذابلات الأعواد بارزات الوجنات، تنفر عروق أعناقهن، ويكاد ينطفئ بريق عيونهن، وحولهن صـبية حفاة، أجسـامهم هزيلة ضـامرة، عليهم جلابيب مرقعة، لا يظهر لونها من الأوساخ، إنها كل ما يملكون من ثياب وإنهم ليمكثون عرايا يوم تغسل حتى تجف، وما أقل الأيام التي تغسل فيها» (السحار، د.ت: ٦١). تظهر الأكواخ بأبوابها المبينة بالطين بسيطة جداً في هذا القسم من الرواية وتحكي عن نسوة بائسات يجلسـن في هذه الأكواخ بثيابهن الزرقاء والسـوداء. وهي شـخصـيات جاءت لخدمة الرواية ودفع الأحداث نحو الأمام والأحداث هي التي تبرز قيمتها. فعمل السحار على تجسيد صورة الحرمان في الشخصيات النسوية في المجتمع المصري آنذاك بحيث إنها حطمتْهنّ الظروف المعيشية المأساوية وهي تعاني الحرمان المادي والمعنوي والعوز والحاجة والأمل والرغبة في الخروج من عتمة الحزن والأسى.

٤. ٢. المكان المفتوح

في رواية الحصاد ورد بعض الأماكن المفتوحة: كالمدينة والقرية والجامعة والشارع.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.1.4]

٤. ٢. ١. المدينة

المدينة هي مسكن الإنسان وهي المكان الإنساني الأفضل المبني لسعادته. شأنها في ذلك شأن كل تجمع بشري كالقرية أو البادية في أول الأمر ولقد كان تكونها تلقائياً بطيئاً في المراحل الأولى ثم تقنياً حثيثاً في مراحل متأخرة أوجدها الناس لتكون في خدمتهم وعلى مستواهم. أنشؤوها لتناسب أذواقهم ومشاربهم ولتساعدهم على العيش وتطمئنهم وتحميهم من العالم المناوئ ومن أنفسهم. تنتقل صورة المدينة هذه عبر الأزمان والأجيال مع بعض التغييرات اللازمة للتكييف مع مستجدات الحياة، إضافة إلى أنها ظاهرة مكانية خاضعة للتطور الزمني وتختلف عبر هذه الصيرورة والحركية والتغيير النسبي نظرة الناس إليها ومواقفهم منها، حباً أو بغضاً، تقبلاً أو نفوراً، اتصالاً أو انفصالاً (عقاق، ٢٠٠١: ٢١-٢٢). وردت في رواية الحصاد مدينة العزبة: «وقال البواب في إنكار: أنحارب مع الإنجليز؟ هذه خيانة. فقال له الباشا في ضيق: اسكتْ أو اخرجْ من هنا وأحس البواب أن كرامته جرحت، فانسل خارجاً من المخبأ، ليصيح في حرية: اضرب.. اضرب وتتابعت الانفجارات، وصاحت أمينة هانم في خوف: والله لا أبيتن هنا بعد الليلة، سأذهب إلى العزبة، أعصابي تلفت أننا نموت كل ليلة. وطار النوم من عيني حلمي، وراح ذهنه يعمل في سرعة، إن سفر أمه وأبيه إلى العزبة معناه أن يصبح» (السحار، د.ت: ٣٨). تعد المدينة الوسط الذي يتم فيه العبور من الحاضر إلى الماضي إضافة إلى ذلك يتجمع فيها جميع فئات المجتمع من شباب وكهول وأطفال حيث تحدد لنا ميزة العلاقات الأسرية والصداقة. تعد المدينة أول الأمكنة المفتوحة في رواية الحصاد ويمكن فيه الانتقال من موضوع إلى آخر. فالأماكن المفتوحة تكون رمزاً للحرية والاستقلال، فالشخصيات فى هذه الأماكن تتحرر من المشاكل والحالات النفسية التي تنتابها في الأماكن المغلقة لذا نجد هنا أن شخصية أمينة هانم تحاول الفرار من المكان المفتوح يعني (القاهرة) إلى المكان المفتوح الأخرى يعني (العزبة) من خلال المونولوج الداخلي. ويتجلى المكان من خلال ثنائية الانفتاح والانغلاق، وقد تشكل الانفتاح في الموازنة بين العدائية والألفة، أما الانغلاق فيتشكل في العدائية المتمثلة في السجن. فالقيمة الوظيفية لمثل هذه الأماكن تتمثل بكونها فضاءً مفتوحاً، مقابل الفضاء المغلق المتمثل بالسجن، فقد كانت الشخصية مخفقة في تحقيق التواصل الاجتماعي مع المكان الخارجي بالرغم من اتساعه، أما أشياء ذلك العالم الخارجي فيتم إظهارها بصورة عرضية (عزالدين، ٢٠١٦: ٥١ – ٥٢). تظل المدينة رمزاً للغربة والحضارة وتصبح حلم كل إنسان قروي فهو يتمنى الانتقال والهجرة والعيش من القرية إلى المدينة وبالأخص حلم كل امرأة عانت من الظروف القاسية في القرية. ليست المدينة في رواية الحصاد مكاناً مجرداً، بل فضاء واسع تدور فيه رفاهية العيش وأحلامهم.

٤. ٢. ٢. القرية

القرية مكان يتجمع فيه مجموعة من الناس ويستقرون فيه ويكوّنون فيه مجتمعاً خاصاً بهم، وعادة ما يكون عدد سكانه يتراوح ما بين المئة وعشرة آلاف. قد تتكون من قبيلة أو عشيرة أو عائلة واحدة أو من عدة عائلات مختلفة. وهي عبارة عن تجمع سكانيّ صغير نسبياً وتشغل مساحة صغيرة من الأرض وتمتاز منازلها بقربها من بعضها. هي ذلك الحيز المكاني الخصب الذي يؤثر في الإنسان وتشده إلى الأرض وتتميز جغرافيا بامتداد حقولها وبساطة أبنيتها التي تعكس حياة أصحابها. حيث تعتبر القرية من أهم الأماكن التي ركز عليها الروائي، بحيث تبدأ الرواية بتقديم صورة عن هذا المكان (بعيري، ٢٠١٥: ٣٤). وردت القرية في رواية الحصاد حيث أحدثها الباشا للفلاحين: «آه لو رأيت هذه الأرض وهي قاحلة قبل أن تمسها يد الباشا السحرية، لما صدقت عيناك. ولاحت على البعد مبان بيضاء، فقال حلمي: وهذه القرية بناها الباشا للفلاحين، وهذه مئذنة المسجد الذي سيفتتحه قريباً» (السحار، د.ت:

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.1.4]

٤٣). الحقيقة أن القرية لم يقتصر سكانها على الفلاحين فقط، وإن كانوا الغالبية العظمى، بل إن الفلاحين أنفسهم لم يكونوا نسيجاً دينياً واجتماعياً واحداً (بحر، ١٩٩٩: ٢٢٧). كانت القرية غارقة في الذل: الطرق ضـــيقة ملتوية كثعبان والقمامات هنا وهناك والذباب يغطيها (الســـحار، د.ت: ٦١). لقد احتلت القرية مكاناً رفيعاً وبارزاً في هذه الرواية وهي إحدى الأماكن المغلقة المحدودة بحدود جغرافية معينة تقيدها العادات والتقاليد العرفية. وفي الحقيقة، لا يبرز التقاطب بين الأمكنة في أيّ عمل ســـردي إلا من خلال المضـــامين التي تتخذها تلك الأمكنة (زيتون، ٢٠١١: ٧٦). تســـعى ملامح شـــخصـــية الفلاح في رواية الكاتب لتأكيد مجموعة من السمات الخلقية الخاصة، وتتمثل في الاعتزاز بالنفس والشجاعة والأصالة والامتداد والارتباط بالأرض.

٤. ٢. ٣. الشارع

يعد الشـــارع جزءاً لا يتجزأ من المدينة وأحد العلامات المكانية البارزة فيها، تفتح على الأبواب وتتحرك من خلاله الشـــخصـــيات وهو أكثر من جغرافيا مكانية لأنّه الخيط الفاصل بين عالمين: عالم السر وعالم الجهر؛ إذ عند البيوت والمنازل ينتهي عالم الناس السري ويبدأ عالمهم العلني، حيث يبدأ الشـــارع وحين تنكشـــف الأســـرار وتعلن الأعماق عن خفاياها إنه الشـــارع النابض بالحياة. والشـــوارع أماكن مفتوحة، تســـتقبل كل فئات المجتمع وتمنحهم كامل الحرية في التنقل وســـعة الاطلاع والتبدل وهي لا تقوم على تحديدات ولا حدود ثابتة مما يصـــعب على الكاتب عملية الإمســـاك بها. وتمثل الشـــوارع بالنســـبة للشـــخصـــيات أماكن مرور وســـرعة وتوقف وانطلاق من جديد، فهي الحيز الذي يمكنها من أن تمتلئ بالعالم قبل أن تلج مكانها المغلق (البيت) (هنية، ٢٠١٣: ١١١). احتل الشـــارع في الرواية العربية من قبل الروائيين الذين كتبوا روايات عن المدن العربية مكاناً بارزاً في الرواية العربية، وكانت له جمالياته المختلفة باعتباره مساراً وشرياناً للمدينة، وفي الوقت نفسه، المصب الذي يصيب فيه الليل والنهار أشغالها وتجلياتها. فهو السارد والمصب في آن واحد. الشـــوارع في الرواية العربية برزت جمالياتها من خلال ارتباطها بذكرى معينة، أو من خلال ارتباطها برؤية معينة، أي إن الشـــارع كمكانٍ وكعنصرٍ جمالي مكاني، قد ارتبطت جمالياته بالنفس الإنسانية وتجلياتها (النابلسي، ١٩٩٤: ٦٥-٦٦). وفي شوارع استظلت أرصفتها بعمارات اكتظت واجهاتها بإعلانات المكاتب، ثم المضـــي بســـيارته في شـــوارع هجرت أقدامه ارتياد مســـافاتها وحين انطلقت الســـيارة تطوى شـــوارع المدينة ومنعطفاتها، خطواته المتثاقلة تمتد على رصـــيف الجانب الملون بضـــوء الشـــمس من الشـــارع الذي جانبه الآخر في الظل (السـعدون، ٢٠١٥/٣: ٣٩ – ٤٠). يقول السـحار في رواية الحصـاد: «كانت الأضـواء الحمراء والخضـراء تتلألأ في شـارع سـليمان باشـا، فقد خففت قيود الإضـاءة بعد أن طردت قوات المحور من شمال أفريقية وبدأ ظلها ينحســـر من أروبا وتترنح في عقر دارها تحت ضـربات القوات الجوية السـاحقة وكان الجنود الإسـرائيليون يمثلون الشـوارع ويلفون أذرعهم حول أرتيستات الحرب ويترنحون وهم يطلقون ضـحكاتهم المخمورة وما كان الناس ينظرون إليهم شـزراً، فما هي إلا أيام ثلاثة ثم يجلون عن القاهرة والإسـكندرية، إنهم يمضـون في مرح آخر أيامهم في المدينة التي شـهدت أسـعد أوقاتهم التي قضـوها» (السـحار، د.ت: ٢٠٣). يستشـهد السـحار في هذا القســـم من الرواية بأحداث الحرب العالمية الثانية وما مرّ على المدن المصـــرية من ســـوء الأحوال الاجتماعية والمعيشـــية التي نجمت عن تواجد قوات المحور ثم طردها من هذا البلد ومن شمال إفريقيا. كانت تختلف «دول المحور ودول الحلفاء في كل حرب على حســـب المصـالح، فالحرب العالمية الأولى انضـمت إيطاليا واليابان للحلفاء بينما في الحرب العالمية الثانية انضـمت إيطاليا واليابان للمحور، كما أن الدولة العثمانية انضـــمت في الحرب العالمية الأولى للمركز (المحور) بينما في الحرب العالمية الثانية لم تكن هناك دولة عثمانية حيث سـقطت الخلافة العثمانية في يوم ٣ مارس ١٩٢٤م» (الضبع، ٢٠٢٢: ٤٥٧). ظهور الأضـواء الحمراء والخضـراء في شـارع سـليمان

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.1.4]

باشـا، إحدى الشـوارع الرئيسـة في القاهرة وهو الآن شـارع طلعت حرب، تزامن مع تخفيف القيود على هذه المدينة وذلك إثر هزيمة ألمانيا ودول المحور في الحرب العالمية وإملاء شروط المنتصر على الدول المهزومة وترتّب على هذه الأحداث، طرد هذه القوات من شمال إفريقيا وانكماش عددها من أروبا وتمايلها من الوهن والضعف في وسط دارها تحت أمطار الصواريخ والضربات الموجّهة إليها من قبل دول الحلفاء. ثم يجري الحديث عن الجنود البريطانيين وتصرفاتهم العبثية وغير المحمودة في الشوارع وذلك على مرأى ومسمع من جمهور المواطنين من المثول فيها وضـمّ الأيدي بفنّانات الحرب إلى التمايل وإطلاق ضـحكات تكشـف عن سـكر الخمر بينما لم يكن ينظر الناس إليهم بمؤخّر أعينهم وكانت المدينة تشـهد أبهى لحظات حياتهم إذ كانوا يغادرونها بعد مضيّ ثلاثة أيام إلى مكان آخر. الشـارع صـحراء المدينة وجزؤها الزمني وحياتها الدائبة المتحركة ولولب بعدها الحضـاري لامتداده، طاقة على مد الخيال ولانعطافاته تحولات في الزمان والمكان، لسعته رؤية ريفية مدنية ولضيقة، رؤية المدن الصغيرة الوسطية، ولساكنيه حرية الفعل وإمكانية التنقل، وسعة الاطلاع والتبدل، ولذا فعدم اسـتقراره هو اسـتقرار آخر، هو التكوين الذي بدونه لم يصـبح للشـارع معنى، ولذا حسـبه الناس زمناً، وأحسـبه زمكانياً (النصير، ١٩٨٦: ١١٠). كانت شوارع المدينة هي الأمكنة المزدحمة والصاخبة والمليئة بالفوضي والأصوات العالية. والشوارع التي يقدمها السـحار معظمها مظلم تقريباً، وإن كانت هناك إضـاءة، فهي إضـاءة باهتة، تزيد من كراهية المتلقي لها كما كان شـارع سليمان باشا مظلماً بسبب وجود الحرب.

٤. ٣. المكان الأليف

من أبرز الأمكنة الأليفة التي وردت في رواية الحصاد:

٤. ٣. ١. البيت

البيت أو الدار هي المكان الذي ينظر إليها الإنسـان كمأوى له ولأفراد أسـرته وجميع من يعيشـون معه. يراها في صـورة أكثر من دار يسـكنها، بل المكان الذي يخلد فيه إلى الراحة في كنف من يحبونه. البيت في المدينة العربية، فهو أقل حجماً من الدار، ويطلق على بيوت العامة من الناس. وإن كانت هذه المفاهيم قد تغيرت الآن، في غمرة فوضـى المصـطلحات والمسـميات العربية والبيت والمبيت والمبات في اللغة معناه واحد وهو المكان الذي يقيم فيه المرء في الليل وإن لم ينم فيه (النابلسي، ١٩٩٤: ١٤٢). لو ألقينا نظرة متأنية على طبيعة معالجة باشـلار للمكان بوصـفه صـورةً فنيةً لنا أنه قدم لنا من خلال كتابه «شـاعرية المكان»، طرحاً جديراً لفكرة المكان مغاير لأسـلوب طرح هذه الفكرة في الفكر الفلسـفي السـابق عليه؛ إذ إن مفهوم المكان عنده يتجاوز ما كانت تقول به الفلسـفات الكلاسيكية، على نحو ما يتجلى ذلك بوضـوح لدى الفيلسـوف الواقعي الذي يركز على الخصـائص الهندسـية للموضـوعات الواقعية، والتي تحدد حقيقة هذه الموضوعات؛ على أساس أنّنا نعرف الشيء لكوننا نعرف أنّه هناك في نقطة معينة من المكان (الإمام، ٢٠١٠: ٢٨٨ – ٢٨٩). فالبيت سجل لمشاعر وحياة الإنسان وعلى جدرانه، تواريخ الأيام الماضية والأيام الباقية. لذا فهو الرحم الاجتماعي الأكثر عرضة لتقلبات الأيام والأوضح مسيرة لأفعال ساكنيه والأكثر غرابة عندما لا نجده إلا متشابهاً مع غيره ولذلك لا يجد سكان البيوت المتشابهة أدنى اختلاف خارجي في فعل الممارسات ذاتها. ولكنهم في الممارسات الخاصة نجدهم أكثر سرية وفي المدن الحديثة يحدث نوع من الصدام المتعب بين تقاليد قديمة آتية من بيوت قديمة. وتقاليد جديدة فرضتها أخلاقية البيت الجديد وطول فترة الصراع هذه نجد الساكن يعيد تركيبه البيت القديم في تشكيله بيته الجديد. نعم فالبيوت تبات فينا كما يؤكد المهندسون المعماريون على ذلك. عديدة هي القصـص التي استخدمت البيت بمعنييه الواقعي والرمزي، الحقيقي والمتخيل، الكائن على أرض، أو المبني في الفراغ المنزوي،

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.1.4]

والمواجهة، البعيد والقريب، الكبير والصغير، في المرتفعات وفي المنخفض حتى لتجد أن الثنائية المتضادة هي النسق العام التي تحدد جغرافية وهيئة وطبيعة البيت (النصير، ١٩٨٦: ١٧٦). إنّ البيت جسد وروح وهو عالم الإنسان الأول وهو ركن في العالم أنّه كما قيل كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى. ويعدّ البيت واحداً من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية ومبدأ هذا الدمج وأساسه، أحلام اليقظة ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل. البيت ديناميات مختلفة كثيراً ما تتدخل أو تتعارض وفي أحيان تنشيط بعضها بعضاً. ففي حياة الإنسان ينمى البيت عوامل المفاجأة ويخلق استمرارية ولهذا فبدون البيت يصبح الإنسان كائناً مفتتاً (السعدون، ٢٠١٥/٣: ٤٣). وردت في رواية الحصاد هذا المكان حيث يقول الروائي: «جاء إلى بيت عبدالخالق ذات ليلة في رفقة أحد أصدقاء البيت من الفنانين، فأغلب رواد سهرات عبدالخالق من كبار الممثلين والممثلات والمطربين والمطربات والشخصيات المتألقة في سماء الفنون وبهره البذخ الذي عاش فيه تلك الليلة وأرضى غروره وجوده في مكان واحد مع أسماء لها شهرتها. فوطن نفسه على معاودة الزيارة وحده، وجاء وسهر ورحب به عبد الخالق وزوجه وصار من بعدها ملازماً للبيت وواحداً من أهله يكلفه عبد الخالق بأعمال تتصل اتصالاً وثيقاً بخصوصياته» (السحار، د.ت: ٢١-٢٢). البيت هو عالم الإنسان الأول؛ إذ منه تبدأ بدايتها الجيدة مسيجة محمية دافئة في صدره بين من يحبهم ويحبونه، إذ يقول باشلار: حين نحلم بالبيت الذي ولدنا فيه، وبينما نحن في أعماق الاسترخاء القصوى ننخرط في ذلك الدفء الأصلي في تلك المادة لفردوسنا المادي. هذا هو المناخ الذي يعيش فيه الإنسان المحمي في داخله (خضر، ٢٠١٢: ١٢٢). فمن الخطأ مثلاً النظر إلى البيت كركام من الجدران والأثاث يمكن تطويقه بالوصف الموضوعي والانتهاء من أمره بالتركيز على مظهره الخارجي وصفاته الملموسة مباشرة. لأن هذه الرؤية ستنتهي على الأرجح إلى الإجهاز على الدلالة الكامنة فيه وتفرغه من كل محتوى. إن الرؤية التجزيئية التي تكتفي بايراد التفصيلات العينية لفضاء البيت ستقوم عائقاً أمام الفهم الشامل لوظيفة المكان ودلالته وتصبح نتيجة لذلك، عاجزة عن إدراك التعبيرات المجازية التي يتضمنها البيت باعتباره مصدراً لفيض من المعاني والقيم. فالبيوت والمنازل تشكل نموذجاً ملائماً لدراسة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات، وذلك لأن بيت الإنسان امتداد له (بحراوي، ١٩٩٠: ٤٣). ورد هذا المكان في رواية السحار حيث قال: «إنه وهو في بيته الذي أسكن فيه إيفا يحس رجولة وفحولة واستقلالاً، إنه السيد المرموق إذا دخل» (السحار، د.ت: ٧٨). البيت عند السحار هو المكان الأليف الذى يبعث الراحة والاطمئنان في نفوس الشخصيات التي تسكن فيها. عندما شخص باسم حلمي مع وروده بالبيت شخص باسم إيفاء يحس إحساس الراحة والاطمئنان. فالبيت من جهة يشير إلى ملامح الحياة البائسة المعطوبة والموحشة ومن جهة أخرى يسبح في شغاف الرغبة المطلقة للتحرر من تلك الوحشية وهو ينكشف عن أسرار عميقة غير هشّة ولا رخوة (جمعة، ٢٠١٣: ١٢١). البيت زاخر بالأثاث والرياش والأرض كلها مغطاة بطنافس وسجاجيد عجمية وعلى الشبابيك والأبواب أسجاف من المخمل ومن الأسقف تتدلى ثريات وفي الزوايا تماثيل وعلى الحيطان صور ولوحات ومرايا وعلى الرغم من البذخ والثراء. فإن تكدس الأشياء والستائر التي تحجب النور عن المكان تبعث في النفس الانقباض (السحار، د.ت: ٩). تكمن قدرة الروائي في التعبير عن تلك التجربة المعيشة فيه بكل تفاصيلها وتخضع علاقته بالمكان لتجربته به ومعايشته له، لأن فهم المكان قائم على التجربة والخبرة فيه. يرى السحار أن وصف المكان في رواية الحصاد، كان مختزلاً أحياناً وتفصيلياً أحياناً أخرى، وقد أثرى الوصف أجواء السرد فيها بشكل جلي. فكان المكان فيها متوسط الحضور. يتنوع بين وصف خالص ووصف مقترن بالسرد. فحينما يصف السحار الأماكن

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.1.4]

مستقصياً الأشياء والتفاصيل الدقيقة يكون بعيداً عن السرد وعندما يصفها تعبيرياً يصبح المكان صورة لأصحابه، يعكس انتماءاتهم الاجتماعية. فالأمكنة التي يصفها الروائي عبدالحميد جودة السحار هي واقعية لها وجودها الفعلي في حياة الناس.

٤. ٣. ٢. الغرفة

تصبح الغرف غطاء للإنسان، يدخلها فيخلع جزءاً من ملابسه ويدخلها ليرتدي جزءاً آخر وعندما يألفها يتحرك بحرية أكثر وإذا ما اطمأن تماسكها بدأ بالتعري فيها التعري الجسدي والفكري (النصير، ١٩٨٦: ٧٨). ورد هذا المكان في رواية السحار حيث يقول: «ووضعت في الغرفة مائدة مستديرة عليها مفرش أبيض ناصع وحولها كراسى من الخيزران وضعت على قواعدها حشايا صغيرة مكسوة بكريتون مشجر، وقد أسدل على النافذة الوحيدة بالغرفة ستار من نفس قماش كسوة الحشايا. وتوسطت المائدة زجاجة خمر وكأسان فارغتان وبعض صحاف صغيرة بها فتسق وزيتون وأنشوجة وبعض أنواع من السلطات» (السحار، د.ت: ٢٠٨). وصف المكان وتكوين أبعاده داخل السرد الروائي، يعبر عن إشكالية العلاقة بين اللغة والمرجع وهي الإشكالية المتجذرة في المعرفة البشرية منذ القدم وحتى الآن. فدائماً ما نتساءل عن علاقة فعل لفظي واصف بالموصوف المرجعي المتعين. حيث يتجسد الموصوف أمامنا بصورة حقيقية ملموسة عن طريق الحواس، لا تملك لغة الوصف هذا الثبات، نظراً لاختلاف البشر في التعبير عن الموصوف، باختلافهم الطبيعي في الإدراك والثقافة والمستوى الاجتماعي ومن ثمّ تطرح إشكالية المكان مشكلة العلاقة بين الكلمات والأشياء (حسانين، د.ت: ٤٧ – ٤٨). يعتقد السحار أن الجمال ليس بالفخامة والضخامة، كما بدأ عليه أثاث هذه الغرفة وإنما بالبساطة والتناسق. وأن ألدّ أعداء الجمال هو هذا الخلط بين هوية الأثاث الذي يؤدي في نهاية الأمر إلى هذا القبح الطبيعي الذي لمسناه في وصف الغرفة. إن كل مظهر من مظاهر هذه الغرفة سواء في ألوانها الذاتية أو في لوحاتها أو في صورة العائلة المعلقة أو في أثاثها. وأخيراً نلاحظ أن معظم الغرفات التي جاءت ذكرها في هذه الرواية للسحار كانت مزينة دائماً برسوم أو بلوحات ومنها الغرفة.

٤. ٤. المكان المعادي

فيما يلي عدد من الأمكنة المعادية:

٤. ٤. ١. القاهرة

القاهرة هي المكان المعادي الذى يعيش فيه الباشا مع أسرته. حيث نشبت فيها الحرب ولم تكن فيها الألفة والاطمئنان. وهذه المدينة كانت للباشا وأسرته المكان المعادي بسبب عدم الألفة والأمان فيها، بل عمّ فيه الخوف والاضطراب لهم. حيث يقول الروائي: «وتناولت الروب من مشجب قريب وقبل أن تعود لهز ابنها، اهتزت الجدران وتتابعت الانفجارات، واختلطت أصوات القنابل بأصوات المدافع المضادة التى كانت تطلق قذائفها من كل مكان. فهب حلمى من نومه وهو مرعوب، يحس قلبه يغوص فى قدميه. وراح الباشا والأم والابن يتسابقون فى الدرج إلى المخبأ. الأم تردد دون وعى: «يا لطيف .. يا لطيف .. يا لطيف» والباشا يقرأ: «الله لا إله إلا هو الحي القيوم ..» وحلمي يقول فى ضيق: الله يلعنهم كان النوم لذيذا. جلست أمينة هانم فى ركن من المخبأ. لا تنبس بكلمة. وإن أرهفت حواسها بفزعها دبيب النمل. وراح الباشا يغدو ويروح فى المخبأ كأسد حبس فى قفص وحمل حلمى رأسه بيديه وأخذ يقاوم النوم الذى يداعب عينيه. وقال الباشا فى ضيق: والله لا أفهم منطق الذين يطالبون بأن يزجوا بنا فى هذه الحرب. وتتابعت الانفجارات وصاحت أمينة هانم فى خوف: والله لا أبيتن هنا بعد الليلة. سأذهب إلى العزبة. أعصابى تلفت إننا نموت كل

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.1.4]

ليلة» (السحار، د.ت: ٣٦-٣٨). يتحدث السحار في هذه العبارات عن أهالي القاهرة حيث يشعرون بالعداء والكراهية وهذا هو الليل الذي اهتزت فيه الجدران وتتابعت الانفجارات واختلطت أصوات القنابل بأصوات المدافع. وبسبب أصوات هذه الانفجارات يهب حلمي من نومه وهو كان مرعوباً شديداً والباشا وأسرته يذهبون إلى المخبأ، وبالخوف والاضطراب الشديد يقرأون الدعاء. «وراح يروي قصة اختلقها خياله، وحشدها كل أمانيه، قال متظاهراً بالضيق: أصبحت الحياة فى القاهرة لا تطاق، تصوروا! كنت سائراً أول أمس فى شارع جانبي، شارع من الشوارع المتفرعة من شارع فؤاد الأول والشوارع كلها مظلمة في هذه الأيام وبينا أنا في طريقي مررت بجندي بريطاني يضمّ فتاة ممتلئة إلى صدره .. وأطرق متظاهراً بالخجل وضحكت بثينة ضحكة ناعمة، فراح رفعت يرمقها من طرف عينه، وصوت في أعماقه يصيح: آه لو قدر لي أن أضم هذا الجمال و...، وقال حلمي وماذا فعلت أنت؟ فقال رفعت: وهو يمثل الرعب: سرت في طريقي، لم ألتفت ولم أنبس بكلمة. فقال الأستاذ مبتسماً: شجاع. فقال رفعت مدافعاً عن نفسه: الجبن سيد الأخلاق في مثل هذه الحالات» (السحار، د.ت: ٦٧-٦٨). يرمز الشارع في هذا القسم من الرواية إلى الكثير من الدلالات الفكرية والسياسية والثقافية ويكشف عن علاقة الإنسان الجدلية والمصيرية بهذا المكان ذات الأبعاد العميقة. فالشارع هنا شرس ومتعب للشخصية بحيث إنه يكشف عن مفارقة كبيرة فيما يخص الوضع الاجتماعي الذي يعيش فيه أبناء المدينة مما يثير الاشمئزاز والنفور والكراهية عندهم بسبب سوء تصرف الجنود الأجانب بالفتيات في الشوارع المظلمة في هذه الأيام. فالأيام التي يقصدها الروائي هي أيام الحرب والصراع ويرمز الظلام إلى جوّ الاختناق الذي سيطر على الوضع السياسي للمدينة والكل متفرجّون عليه ولا يمكن لأحد أن يحرّك ساكناً فالبعض تسوّلت له نفسه وينخدع ويفتقد توازنه ويمتثل لغرائزه الشهوانية التي لا يكبحها كابح ويدعو من صميم قلبه أنه حبذا كان له أن يجرب في خلواته المشاهد الفظيعة التي يبصرها في الشوارع. وإن كانت رفعت يتظاهر بأنه شخصية تلتزم بالأخلاق ولكنها لا تعلن ما تبطن.

٤. ٥. المكان المقدس

من الأماكن المقدسة التي وردت في رواية الحصاد، الكعبة، والبيت المقدس، والمسجد.

٤. ٥. ١. الكعبة

تحضر بعض الأماكن في رواية الحصاد لتكون دليلاً على حدث مهم وهذه الأماكن ذات دلالة موضوعية، حتى إنها تكاد تكون حدثاً بحد ذاته لذا يستخدم السحار التصوير الخارجي ليمثل الإحساس الداخلي نحو المكان، سواء كان عابراً أو أساسياً. ومن هذه الأماكن هي: الكعبة إذ تمثل مكاناً للعبادة تمارس فيه طقوس متنوعة. ورد هذا المكان في رواية الحصاد حيث يقول الروائي عن الذين يذهبون إلى الكعبة لزيارة بيت الله: «وقالت الحاجة وقد التمعت عيناها ببريق الأمل: وقفت عند باب الكعبة ودعوت الله أن يرزقك زوجة صالحة تعطيك الولد وسرح حلمي بخياله، وراح يمضغ الألم الذي أثارت كوامنه أمه، واستمرت الحاجة في حديثها وهو غائب عنها بالمشاعر التي تحركت في جوفه، قالت: وصليت ركعتين في مقام إبراهيم، ولما انتهيت منهما أحسست أن الله استجاب دعائي» (السحار، د.ت: ٣٥٥). ترمز الكعبة في هذا القسم من الرواية إلى القدسية التي تحظى بها في نفوس المسلمين ومكانتها الرفيعة ومنزلتها العالية طالما أنها خير مكان بحثت عنه الشخصيات لتدعو ربها ليرزقه ربه زوجة صالحة ولداً وهو يسمع نداءها ويستجيب دعوتها.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.1.4]

٤. ٥. ٢. البيت المقدس

كان القدس الشـريف عاصـمة الثقافة العربية عام ٢٠٠٩، لم يكن ذلك بدعاً ولا ترفاً. فالقدس مدينة الفضـائل التي تمتد عميقاً في جذور التاريخ، تلك الفضائل التي أجمعت عليها شعوب الأديان السماوية ومن قبلها كل من سكن القدس عبر تاريخها القديم العريق. وقد حظيت مدينة القدس باهتمام المؤرخين والباحثين والآثاريين والأدباء والشعراء، إلى جانب اهتمام من كتبوا في العلوم الدينية حول القدس، وما كتب في فضـائل القدس عبر تاريخ الإسـلامي العريض. ومدينة القدس واحدة من أكثر مدن العالم ذكراً واهتماماً على مدى آلاف السنين وواحدة من أكثر مدن العالم إشكالية وصراعاً بين عناصر الديانات السماوية، بعض هذه الصراعات قائم على أسس أسطورية أو على مزاعم كاذبة ولكن تلك الأساطير وتلك المزاعم رافقتها حروب وغزوات دفعت مدينة القدس ثمنها دماراً وخراباً وتهجيراً وقتلاً وسلب أراض وممتلكات (قجّة، ٢٠١٣: ٧). وردت هذا المكان في رواية الحصاد حيث يقول السحار: «واليوم يشن حرب فلسطين ليتسابق هو والملك عبدالله على أيهما يكون له شرف الصلاة أولاً في البيت المقدس إنني لأعجب كيف قبلت الدول العربية أن يكون الملك عبدالله القائد الأعلى للجيوش، إن معنى ذلك وضع الأمر في يد جلوب باشا الذي سينفذ ما يراه الإنجليز» (السحار، د.ت: ٢٣١). ما ورد في هذا القسم من الرواية يحكي عن أن عنصر السخرية من أهم الجوانب التي تركت أثراً عميقاً وواضحاً في الحصاد بحيث إن السحار يستحضر ما حدث في عهد نقراشي باشا والملك عبدالله من القيام بحملة على فلسطين والولوج في معركة يتنافس فيها كل منهما أن يتشرف بالصلاة في القبلة الأولى للمسلمين أي البيت المقدس وذلك بغية الاشتهار وبالتالي يطرح الروائي سؤالاً مثيراً للسخرية وهو الاحتيار في سلامة عقول من جعلوا الملك قائداً للجيوش العربية وهذا يعني أنه ألعوبة بيد صنّاع القرارات وهم الإنجليز. لعل ما يقصده السحار من وراء طرح هذا السؤال هو أنه «هناك الإنسان الذي ينظر إلى الحياة –بما فيها– بمثالية وحساسية فهو يرى –من خلال صحبته للحياة– كل نافع وكل جميل فيها، ويشجع الناس على الإقبال عليه وطرح ما عداه مما يعد تشويهاً للمجتمع، فهو يرسم للحياة والأحياء في مخيلته صورة من الكمال والمثالية التي ترتبط بالواقع فإذا ظهر ما يناقض ذلك، أو يقلل من نسبة الارتباط به، كان علاج ذلك عن طريق السخرية التي تدافع عن هذا الواقع وتحافظ عليه لأن صحبتنا لهذا الواقع كانت قوية وتعلقنا به كان أقوى وأوثق» (غراب، ٢٠٠٩: ٢٩). هكذا يشد الروائي انتباه الجمهور إلى ما جرى في الأراضي المحتلة من خيانة الإنجليز وما ترتّب عليه من تعاضد الشعوب العربية وتشكيل قوة عسكرية للهجوم على الكيان الغاشم واسترداد الأراضي المحتلة ولكن جهودهم باءت بالفشل نتيجة خيانة بعض الرموز والعناصر المؤثرة فيها. إذن تظهر السخرية من الانخداع والتبعية للبطولة الزائفة التي أدت محاولاته إلى إذكاء نار العداء بين أبناء الوطن ولم تخدم القضية الفلسطينية.

٤. ٥. ٣. المسجد

من أبرز الدلالات المكانية، البعد الديني الذي يظهر في رواية الحصاد في قالب المكان المقدس كالمسجد. عندما يوظف الروائي هذا المكان لا يكتفي بالذكر الحرفي له بل يكون متسلّحاً بثقافة دينية ليبرز قيمته وتأثيره في الشخصيات الروائية. لذلك حفلت رواية الحصاد بالأبعاد الدينية. فقد يتناول السحار الشعائر الدينية والعبادات التي كان الناس في مختلف الأماكن والمدائن يتمسكون بها. يوظف المسجد في النصوص السردية على أنه بنية ذات أثر إيجابي في توجيه السلوك وتهذيبه والمسجد مكان للعبادة والصلاة وملاذ كل شخص يطلب الراحة والسكينة والعلم. ورد هذا المكان في رواية الحصاد حيث يقول الروائي: «وخرج الأب ودار حلمي في رشاقة دورة، ثم جلس إلى جوار أمه وقال لها وقد أمسك يديها بيديه: ماذا سيعطيني أبي بمناسبة الإنعام عليه؟ –سيارة جديدة. —

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.1.4]

وأصدقائي؟ إنهم يطالبونني بالاحتفال بهذه المناسبة التي لا تسنح في العمر إلا مرة واحدة. ادعهم للعشاء هنا. فانفجر ضاحكا وقال: ما أطيبك يا أمي! لماذا؟ لأنّك تقترحين علي أن أدعو أصدقائى للسهر في مسجد، إن وجود الباشا في البيت يجعلهم خاشعين خشوع المصلين، إننا نريد أن نمرح، أن نضحك من أعماقنا، أن نرقص، أن نتصرف في حرية، أن ننطلق على سجايانا» (السحار، د.ت: ١٤). يشكل المسجد في هذه الرواية خلفية مهمة لما تحمله من أبعاد دينية. فهي مكان للعبادة والعبرة والاتعاظ. لقد كان للمسجد أعظم دور في رواية الحصاد. فعلى أرضه يطلع القارئ على تفاصيل أحداث قصته، نظراً لأنه مكان يرتبط بعقيدة المجتمع وسجل ديني لذاكرته. يجري الحديث بين الشخصيات في هذا القسم من الرواية حول احتفال يريد حلمي أن يقيمه بمناسبة الإعطاء الذي ناله الأب الباشا ولكن يثبت له أن أمه تختلف تماماً عن مكان إقامة هذا الاحتفال بحيث إنها تطالبه بدعوة أصدقائه إلى البيت ولكن حلمي يرفض هذه الفكرة طالما أن باشا علّق سوطه حيث يراه أهله ويلزم كلّ منهم حدوده فيعتبر هلمي البيت بمثابة مسجد يسهر فيه الحضور وكأهم راكعون وورعون كالمصلين والعكس صادق على أصدقاء حلمي الذين يشتدّ فرحهم ونشاطهم وهم يريدون أن يضحكوا من صميم قلبهم ويقهقهوا ويخرجوا عن طورهم ويرقصوا بحرية تامة ويفعلوا ما يفعلون. فكما أن المسجد ذو دلالات ومعان متراكمة ذات عمق وجداني جماعي تقام فيه شعائر الله ويكون له بعض القيود المفروضة عليها، فالبيت الذي كان يحضر فيه الأب الباشا كان يماثل ذلك المسجد، إذ كان أصدقاء حلمي يكنّون له احتراماً كثيراً وإن صحّ التعبير، يتوجسون منه خيفة. إذن ما ورد في هذا الحدث الحكائي يأخذ القارئ إلى رصد ظروف الدوام في هذا المكان المقدس وبالتالي تتجلى الدلالات الاجتماعية الكامنة في الشخصيات الروائية المتواجدة في هذا الحدث، من حلمي وأصدقائه وما يضمرونه من موقف إيجابي منه.

٤. ٦. المكان المدنس

ظهر هذا المكان في الرواية كما يلي:

٤. ٦. ١. ملهى (الملاهي)

يعد الملهى مكاناً يلهو فيه الرجال من أجل التسلية والترويح عن النفس و هو مكان مليء بالرّجال والسكارى الذين يتناولون أنواع المشروبات والمأكولات طيلة الليل فضلاً عن استمتاعهم بوسائل التسلية كحلبة الرقص (محمدي محمدآبادي، ٢٠١١: ٧٠). ورد في الحصاد، المكان المدنس الذي لا يتمتع بالقداسة وهو متعلق بالإنسان المادي وهو الملهى أو الملاهي حيث يقول: «إننا نريد أن نمرح، ... أن نتصرف فى حرية، أن ننطلق على سجايانا. وماذا تريد أن تفعل؟ أن أقيم حفلاً فى ملهى من الملاهى، حفلاً يليق بالباشا. وانفجرت شفتاها عن أسنانها، ولاح فى عينيها أنها فطنت إلى ما يرمى إليه» (السحار، د.ت: ١٤). المقهى هنا علامة للانفتاح الاجتماعي ونموذج مصغر لعالم الشخصيات الروائية وما تفكر في تحقيقه من المرح والحرية والانطلاق على المرايا وإقلمة مراسم يستحقه الباشا؛ إذن يحمل الملهى دلالات تكشف عما تعانيه الشخصيات من ضياع وحرمان.

النتائج

من أهم النتائج التي توصل إليه هذا المقال:

١. حفلت رواية الحصاد لعبد الحميد جودة السحار بثنائيات المكان، نتيجة لحركة الإنسان المصري فيها فتتجسّد عند الروائي حالة إيجابية أو سلبية، تتمثّل الحبّ أو الكراهية بالنسبة إليه. استطاع السحار في الحصاد عن طريق الوصف أن يرسم صورة متخيلة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.1.4]

للمكان المفتوح والمغلق ولم يستخدم هذا العنصر السردي لمجرد الزينة أو للتعبير عن مهارته في استخدام اللغة. فالوصف عنده عنصر تفسيري يساعد القارئ على معرفة سمات الشخصيات الرئيسة والفرعية في الرواية والأمكنة عند السحار بمثابة رقعة يضرب فيها بجذوره وتتأصل فيها هويته.

٢. أصاب السحار في توظيف ثنائية المكان في بنيتها السردية وتمكن من استخدام دلالة المكان على نحو مسؤول يعبّر عن مدلولاته التاريخية والاجتماعية والنفسية ليلعب دوراً فاعلاً وبنّاءً في احتواء أحداث الرواية وشخصياتها بكلّ أفعالها وانفعالاتها مما جعل رواية الحصاد ذات منظومة ثنائية تتأرجح بين الحركة والسكون والروائي هو الذي يقود متلقيه نحو الشكل الخارجي للمكان بغيه الكشف عن علاقته بالعالم المحيط به وتجسيد رؤيته له.

٣. تعطي ثنائية المكان (المغلق والمفتوح، والأليف والمعادي، والمقدس والمدنس) للقارئ فهماً لجدلية هي قائمة أصلاً بين متناقضات أو متقابلات مكانية،.كل منها يعطي صورة تختلف عن صورة الآخر. يشمل المكان في رواية الحصاد على الأماكن المفتوحة مثل القرية والمدينة والجامعة والشارع والأماكن المغلقة كالغرفة والمستشفى والمطبخ والأكواخ. والأماكن المقدسة من قبيل الكعبة ومكّة والمدينة المسجد والبيت المقدس. والمكان الأليف مثل البيت. ترتبط هذه الأماكن بالشخصيات المختلفة وكانت العلاقة بين الشخصية والمكان متقابلة في التأثير والتأثر. فالمكان في هذه الرواية، عنصر مهم لا يمكن الاستغناء عنه وهو يتعلق بالوصف تعلقاً واضحاً لكون الوصف يقدم للقارئ المكان بطريقة رائعة تجعله يشعر أحياناً أنه يعايش الشخصيات وتجاربها في اللحظة نفسها.

المصادر

- أبوديب، كمال (١٩٨٤)، *جدلية الخفاء والتجلي دراسة بنيوية في الشعر*، الطبعة الثالثة، بيروت: دار العلم للملايين.
- الإمام، غادة (٢٠١٠)، جاستون باشلار/جماليات الصورة، ط١، بيروت: التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.
- بحر، مجدى عبد الرشيد (١٩٩٩)، *القرية المصرية في عصر سلاطين المماليك*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- بحراوي، حسن (١٩٩٠)، *بنية الشكل الروائي*، ط١، بيروت: المركز الثقافي العربي.
- البشير، سعدية موسى عمر (٢٠٢١)، «أنواع المكان الروائي وبناؤه ودلالاته في رواية مرسي فاطمة لحجي جابر دراسة سيميائية»، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، العدد الواحد والأربعون، صص ١ – ٤٠.
- بعيري، أمينة (٢٠١٥)، *هندسة المكان فى النص الروائي العربي رواية الجرح الأخير لبركات جمال الدين أنموذجاً*، رسالة مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير كلية الآداب واللغات، جامعة أكلى محند أولحاج البويرة.
- البليهد، حمد بن سعود (١٤٢٨هـ)، *جماليات المكان في الرواية السعودية*، الدمام: دار الكفاح للنشر والتوزيع.
- بن زورة، عبد الرحمن (٢٠١٨)، *شعرية الفضاء في النقد الروائي المغاربي المعاصر : المفهوم والتحولات*، ط ١، عمان: مركز الكتاب الأكاديمي.
- الجبر، خالد عبد الرّؤوف (١٤٣٠هـ)، *غواية سيلوري قراءات في شعر محمود درويش*، الطبعة الأولى، عمّان: دار جرير للنشر والتوزيع.
- جمعة، أ.د حسين (٢٠١٣)، *تجليات النكبة والمقاومة في الفكر والأدب العربي المعاصر*، دمشق: دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع.
- حسانين، محمد مصطفى على (د.ت)، *استعادة المكان (دراسة في آليات السرد والتأويل)*، جمهورية مصر العربية، مركز سنورس.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.1.4]

- حسن، رباب صالح؛ عبد الحسين، دعاء علي (٢٠١٥)، «المكان الأليف في شعر الأرّجاني»، *مجلة آداب المستنصرية*، العدد ٦٨، ص٩٤٣-٩٦٣.
- حنطابلي، زوليخة (٢٠٢٢)، «دلالة المكان المغلق في رواية "الخبز الحافي" لمحمد شكرى البيت أنموذجاً»، *مجلة اللغة العربية*، المجلد٢٤، العدد٣، السنة الثلاثى الثالث، صص ٥١٥ – ٥٣١.
- خضر، هشام (٢٠٠٨)، *الملك فاروق آخر ملوك مصر*، الطبعة الأولى، الجيزة: دار طيبة للطباعة.
- خضر، خالدة حسن (٢٠١٢)، «المكان في رواية الشماعية للروائى عبدالستار ناصر»، *مجلة كلية الآداب*، المجلد ٢٠١٢، العدد ١٠٢، (٣١ ديسمبر/كانون الأول)، صص ١١٣ – ١٣٦.
- الزبيدي، بسام داود سليمان (٢٠٢٠)، «تمظهرات السرد القصصي في رواية شموس الغجر؛ الزمكانية اختياراً»، *مجلة دراسات في السردانية العربية*، ١ (٢)، ١٩١- ٢١٩.
- الزبيدي، صلاح مهدى (٢٠١٦)، «المكان الأليف فى شعر صفي الدين حلّى كلمة المفتاح (المكان الأليف)»، *مجلة ديالى*، العدد الحادى السبعون، صص ٢٦٩ – ٢٨٧.
- زيتون، على مهدى (٢٠١١)، *في مدار النقد الأدبى، الثقافة- المكان- القص*، ط١، بيروت، لبنان: دار الفارابي.
- السحار، عبدالحميد جودة (١٩٩٠)، *القصة من خلال تجاربي الذاتية*، القاهرة: دار مصر للطباعة.
- السحار، عبدالحميد جودة (٢٠٠٤)، *في الوظيفة*، القاهرة: دار مصر للطباعة.
- السحار، عبدالحميد جودة (د.ت)، *الحصاد*، القاهرة: دار مصر للطباعة.
- السعدون، نبهان حسون (٢٠١٢)، *شعرية المكان في القصة القصيرة جداً؛ قراءة تحليلية في المجموعات القصصية* (١٩٨٩ – ٢٠٠٨) لهيثم بهنام بُردى، ط١، دمشق: تموز طباعة نشر توزيع.
- السعدون، نبهان حسون (٢٠١٥)/١، *أسرار السرد وتشكيل الخطاب قراءات في قصص على الفهادى*، ط١، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع.
- السعدون، نبهان حسون (٢٠١٥)/٢، *تجليات الرؤية وتشكيل الخطاب قراءات في سرديات عماد الدين خليل*، ط١، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع.
- السعدون، نبهان حسون (٢٠١٥)/٣، *تشكيل الوصف في الخطاب السردى قراءة في قصص مؤيد اليوزبكى*، ط١، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع.
- سمسوري، ميمنة (٢٠٢٠)، عبدالحميد جودة السحار ومنهجه الفكر الإسلامى، Hudan Lin Naas، Volum: 1، no:1، (جلد١، شماره١)، Januari – Juni، صص ٣٩ – ٦٢.
- الشنطي، محمد صالح (٢٠١٠)، *في الأدب الإسلامى، قضاياه وفنونه ونماذج منه*، ط٤، دار الأندلس للنشر والتوزيع.
- الصبح، رائد (٢٠١٧)، *تقديس المدنس في الشعر العربي المعاصر*، ط١، بيروت، لبنان: المركز الثقافي للكتاب الدار البيضاء/المغرب.
- الضبع، محمود (٢٠٢٢)، *المنارة في التاريخ: عن تاريخ مصر والعرب الحديث والمعاصر*، القاهرة: ببلومانيا للنشر والتوزيع.
- عزالدين، نورا وريا (٢٠١٦)، *اللامتناهي والمحدود مقاربة المكان في روايات فاضل العزاوي*، ط١، دمشق: تموز طباعة.نشر.توزيع.
- عقاق، عمر (٢٠٠١)، *دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر: دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان*، دمشق: مكتبة الأسد.
- غراب، سعيد أحمد عبد العاطي (٢٠٠٩)، *السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين: دراسة وتحليل ونقد*، ط١، كفر الشيخ: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.1.4]

- فايد، حافظ (١٩٧٢)، «لقاء مع عبدالحميد جودة السحار»، *نشرية الجديد*، ١٥ فبراير، العدد٢، صص ٢٧ – ٢٩.
- قجّة، محمد (٢٠١٣)، *القدس في عيون الشعراء*، ط١، قطر: وزارة الثقافة والفنون والتراث.
- كريم، أحمد رحيم (٢٠١٢)، *المصطلح السردي في النقد الأدبي الحديث*، ط١، الأردن: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- لحمدانى، حميد (١٩٩١)، *بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبى)*، ط١، بيروت: المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
- محمدي محمدآبادي، محبوبة (٢٠١١)، *جماليات المكان في قصص سعيد حورانية*، دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.
- النابلسي، شاكر (١٩٩٤)، *جماليات المكان في الرواية العربية*، ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- النصير، ياسين (١٩٨٦)، *الرواية والمكان*، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام.
- هنية، جوادي (٢٠١٣)، *صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج*، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بكسرة.

References

- Abu Deeb, Kamal (1984), The Dialectic of Invisibility and Transfiguration, A Structural Study in Poetry, Third Edition, Beirut: Dar Al-Ilm for Millions.[IN ARABIC]
- Al-Imam, Ghada (2010), Gaston Bachelard/Aesthetics of the Image, 1st Edition, Beirut: Al-Tanweer for Printing, Publishing and Distribution.[IN ARABIC]
- Al-Zubaidi, Bassam Daoud Suleiman (2020), Manifestations of Narrative Fiction in the Novel Shams al-Ghajar; Spatiotemporal Choice. Journal of Studies in Arabic Narrative, 1 (2), 191-219.[IN ARABIC]
- Bahr, Magdy Abdel Rashid (1999), The Egyptian Village in the Age of the Mamluk Sultans, Cairo: The Egyptian General Book Organization.[IN ARABIC]
- Bahrawy, Hassan (1990), The Structure of the Narrative Form, 1st Edition, Beirut: The Arab Cultural Center.[IN ARABIC]
- Al-Bashir, Saadia Musa Omar (2021), Types of Narrative Place, Its Structure, and Its Implications in Morsi's Novel Fatima Lahji Jaber, A Semiotic Study, The Comprehensive Multidisciplinary Electronic Journal, Issue Forty-One, pp. 1-40.[IN ARABIC]
- Bairi, Amina (2015), geometry of place in the Arabic fictional text, the novel "The Last Wound" by Barakat Jamal Al-Din as a model, a thesis submitted to obtain a master's degree, Faculty of Arts and Languages, University of Akli Muhannad Oulgaj Bouira. [IN ARABIC]
- Al-Balihd, Hamad bin Saud (1428 AH), Aesthetics of Place in the Saudi Novel, Dammam: Dar Al-Kifah for Publishing and Distribution.[IN ARABIC]
- Al-Jabr, Khaled Abdul Raouf (1430 AH), The Seduction of Siduri, Readings in the Poetry of Mahmoud Darwish, first edition, Amman: Dar Jarir for Publishing and Distribution.[IN ARABIC]
- Benzoura, Abdel-Rahman (2018), The Poetics of Space in Contemporary Maghreb Novel Criticism: Concept and Transformations, 1st Edition, Amman: Academic Book Center.[IN ARABIC]

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.1.4]

- Jumaa, Prof. Dr. Hussein (2013), Manifestations of the Nakba and Resistance in Contemporary Arab Thought and Literature, Damascus: Dar and Raslan Foundation for Printing, Publishing and Distribution.[IN ARABIC[
- Hassanein, Muhammad Mostafa Ali (D.T), Restoration of Place (A Study of Narrative Mechanisms and Interpretation), Arab Republic of Egypt, Senouris Center.[IN ARABIC]
- Hassan, Rabab Saleh; Abdul Hussein, Doaa Ali (2015), The Pet Place in Al-Arjani's Poetry, Al-Mustansiriya Journal of Etiquette, Issue 68, pp. 943-963.[IN ARABIC]
- Hantabli, Zoulikha (2022), the significance of the closed place in the novel "Al-Bread Alone" by Muhammad Shukri Al-Bayt as a model, Journal of the Arabic Language, Volume 24, Number 3, The Third Three Years, pp. 515-531.[IN ARABIC]
- Khadr, Hisham (2008), King Farouk, the last king of Egypt, first edition, Giza: Dar Taiba for printing. [IN ARABIC]
- Khader, Khaleda Hassan (2012), The place in the novel Al-Shamaya by the novelist Abdul Sattar Nasser, Journal of the College of Arts, Volume 2012, Issue 102, (December 31), pp. 113-136.[IN ARABIC]
- Al-Zubaidi, Salah Mahdi (2016), The Familiar Place in the Poetry of Safi Al-Din Hilli, Kalimat Al-Miftah (The Familiar Place), Diyala Magazine, No. 71, pp. 269-287.[IN ARABIC]
- Zaytoun, Ali Mahdi (2011), In the orbit of literary criticism, culture - place - storytelling, 1st edition, Beirut, Lebanon: Dar Al-Farabi.[IN ARABIC]
- Al-Sahar, Abdel Hamid Gouda (1990), The Story Through My Own Experiences, Cairo: Dar Misr for Printing.[IN ARABIC]
- Al-Sahar, Abdel Hamid Gouda (2004), On the Job, Cairo: Dar Misr for Printing.[IN ARABIC]
- Al-Sahar, Abdel Hamid Gouda (Dr. T), Al-Hasad, Cairo: Dar Misr for Printing.[IN ARABIC]
- Al-Saadoun, Nabhan Hassoun (2012), The Poetics of Place in the Very Short Story; An analytical reading in the collections of stories (1989-2008) by Haitham Behnam Bardi, 1st edition, Damascus: July, printing, publication, distribution. [IN ARABIC]
- Al-Saadoun, Nabhan Hassoun (2015)/1, The secrets of narration and the formation of discourse, readings in the stories of Ali Al-Fahadi, 1st edition, Amman: Dar Ghaida for publication and distribution.[IN ARABIC]
- Al-Saadoun, Nabhan Hassoun (2015)/2, Manifestations of Vision and Discourse Formation, Readings in the Narratives of Imad Eddin Khalil, 1st Edition, Amman: Dar Ghaida for Publishing and Distribution.[IN ARABIC]
- Al-Saadoun, Nabhan Hassoun (2015)/3, The Formation of Description in Narrative Discourse, Reading in the Stories of Muayyed Al-Yuzbaki, 1st Edition, Amman: Dar Ghaida for Publishing and Distribution.[IN ARABIC]

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.1.4]

- Samsuri, Maymana (2020), Abdul Hameed Joudeh Al-Sahar and his approach to Islamic thought, Hudan Lin Naas, Volum: 1, no: 1, (volume 1, note 1), Januari - Juni, pp. 39 - 62.[IN ARABIC]
- Al-Shanti, Muhammad Salih (2010), in Islamic literature, its issues, arts and models, 4th Edition, Dar Al-Andalus for Publishing and Distribution.[IN ARABIC]
- Al-Sobh, Raed (2017), Sanctification of the Profane in Contemporary Arabic Poetry, 1st Edition, Beirut, Lebanon: The Cultural Center for the Book, Casablanca/Morocco.[IN ARABIC]
- Al-Dabaa, Mahmoud (2022), The Lighthouse in History: On the Modern and Contemporary History of Egypt and the Arabs, Cairo: Plumania for Publishing and Distribution.[IN ARABIC]
- Ezzeddine, Noura and Raya (2016), The Infinite and the Limited Approach to Place in the Novels of Fadel Al-Azzawi, 1st edition, Damascus: July, printing, publishing, distribution.[IN ARABIC]
- Aqq, Omar (2001), The Significance of the City in Contemporary Arabic Poetic Discourse: A Study in the Problematic of Aesthetic Reception of Place, Damascus: Al-Assad Library.[IN ARABIC]
- Ghorab, Saeed Ahmed Abdel-Ati (2009), Irony in Egyptian Poetry in the Twentieth Century: Study, Analysis and Criticism, 1st Edition, Kafr El-Sheikh: Dar Al-Ilm and Al-Iman for Publishing and Distribution.[IN ARABIC]
- Fayed, Hafez (1972), an interview with Abdel Hamid Joudeh Al-Sahar, Al-Jadeed publication, February 15, Issue 2, pp. 27-29.[IN ARABIC]
- Qujja, Muhammad (2013), Jerusalem in the Eyes of Poets, 1st Edition, Qatar: Ministry of Culture, Arts and Heritage.[IN ARABIC]
- Karim, Ahmed Rahim (2012), The Narrative Term in Modern Literary Criticism, 1st Edition, Jordan: Dar Safaa for Publishing and Distribution.[IN ARABIC]
- Lahmdani, Hamid (1991), The Structure of the Narrative Text (From the Perspective of Literary Criticism), 1st edition, Beirut: Arab Cultural Center for Printing, Publishing and Distribution.[IN ARABIC]
- Mohammadi Mohammadabadi, Beloved (2011), Aesthetics of Place in the Stories of Saeed Houranieh, Damascus: Publications of the Syrian General Authority for Books.
- Al-Nabulsi, Shaker (1994), The Aesthetics of Place in the Arabic Novel, 1st edition, Beirut: The Arab Institute for Studies and Publishing.]IN ARABIC]
- Al-Naseer, Yassin (1986), The Novel and the Place, Baghdad: House of General Cultural Affairs, Ministry of Culture and Information.[IN ARABIC]
- Haniyeh, Jawadi (2013), the image of the place and its connotations in the novels of Wassini Al-Araj, a thesis presented for obtaining a PhD in Literature and Arabic Language, Muhammad Kheidar University, Kasra.[IN ARABIC]

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.1.4]

فصلنامهٔ مطالعات روایت‌شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

دوگانگی مکان و اثربخشی آن در رمان حصاد اثر عبدالحمید جودهٔ السحار

أمیر فرهنگ‌نیا،*[۱] زهرا سادات یاسینی[۲]

چکیده

مکان از جمله مهم ترین عناصر روایی در رمان به شمار می آید و نظر به رابه ای که انسان را با مکان به عنوان پناهگاهی که بدان پناه می برد، پیوند می دهد، دلبستگی خوانندگان به این گونه ادبی، افزایش یافته است؛ بنابراین نقش بارزی در رمان و گفتمان روایی ایفا می‌کند. و از آنجایی که اثاثیه، دکور و نقاشی را در می گیرد، به منزله جزئیاتی دقیق است که مکان را بنا نهاده و آن را گرد هم می آورد و بار زیبایی شناختی بدان می افزاید. عبدالحمید جودهٔ السحار یکی از برجسته ترین رمان نویسان مصری و ادیبی داستان نویس و نمایشنامه نویس است که نقش بسزایی در زمینه رمان های اسلامی معاصر دارد. از جمله بارزترین رمان های او الحصاد با رویکردی اجتماعی و سیاسی است. سحار در آن، از زندگی گسترده و طولانی، برهه تاریخی مهمی از تاریخ مصر را انتخاب نموده که پیش از جنگ جهانی نخست، آغاز می شود و رخدادهای آن در مکان های مختلف و متعدد از جمله بسته، باز، صمیمانه، خصمانه، مقدس، آلوده در جریان است و این مکان ها با شخصیت های متفاوت در ارتباط است. این جستار در صدد بررسی دوگانگی های مکان از جمله باز، بسته، صمیمی، خصمانه، مقدس و ناپاک وتأثر آنها بر شخصیاهای رمان الحصاد است تا با تکیه بر رویکرد توصیفی – تحلیلی، از ساختار در هم تنیده متن رمان پرده بر دارد. بخشی از نتایج تحقیق، حاکی از آن است که سحار، اهمیت بسیاری به دوگانگی های مکان داده مکان، نزد او، ارزش واقعی خود را در خلال ارتباط با شخصیت های رمان و احساساتی اعم از ترس، آرامش، شادی، اندوه، عدالت و نابرابری پیدا می کند که در قبال دوگانگی های متفاوت از خود بروز می دهند. وی در توصیف مکان های مختلف، موفق عمل نموده به طوری که اسامی بسیاری از مکان های متفاوت در این رمان می آید. سحار به ارائه دوگانگی های مکان و توصیف دقیق آنها اهتمام ورزیده؛ به طوری که ارتباط میان سخصیت و مکان در اثربخشی و اثرپذیری تجلی می یابد و دوگانه مکان در این رمان، از ابعاد مکان فراتر رفته و در شخصیت های مختلف، رخنه کرده است.

کلید واژگان: رمان مصر، دوگانگی های مکان، عبدالحمید جودهٔ السحار، الحصاد، روایت شناسی.

تاریخ دریافت: ۱۴۰۳/۱۰/۱۱ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۰۲/۳۱

فصل زمستان ۱۴۰۴ (سال هفتم، شمارهٔ ۱۹)، صص. ۶۱-۸۳

[۱] دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه شهید بهشتی، دانشکده ادبیات و علوم انسانی، تهران، ایران (نویسنده مسئول) *a_farhangnia@sbu.ac.ir*

[۲] دانشجوی مقطع دکتری رشته زبان و ادبیات عربی دانشگاه علامه طباطبائی، دانشکده ادبیات فارسی و زبان های خارجی، تهران، ایران. *zahra.yasini@atu.ac.ir*

CC BY NC

ناشر: دانشگاه خوارزمی با همکاری انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.1.1.4]